

روح المعاني

وقرئ الذیتمن بقلب الهمزة یاءا وعن عاصم انه قرأ الذتمن بإدغام الیاء فی التاء وقيل هو خطأ لأن المنقلبة عن الهمزة فی حکمها فلا یدغم ورد نأنه مسموع فی کلام العرب وقد نقل ابن مالک جوازه لأنه قال : إنه مقصور على السماع ومنه قراءة بن محیصن اتمن ونقل لصاغانی أن القول بجوازه مذهب الکوفیین وورد مثله فی کلام أم المؤمنین عائشة رضی الله تعالی عنها وهی من الفصحاء المشهود لهم ففی البخاری عنها کان صلی الله تعالی علیه وسلم یأمرنی فأترز فالمخطئ مخطئ ولیتق الله ربه فی الخیانة وإنکار الحق وفی الجمع بین عنوان الألوهية وصفة البوبية من التأكید والتحذیر ما لا یخفی وقد أمر سبحانه بالتقوی عند الوفاء حسبما أمر بها عند الاقرار تعظیما لحقوق العباد وتحذیرا عما یوجب وقوع الفساد .

ولا تکسبوا السهدة أى لا تخفوها بالامتناع عن أدائها إذا دعیتم إلیها وهو خطاب للشهود المؤمنین كما روى عن سعید بن جبیر وغيره وجعله خطابا للمدیونین على معنى لا تکتوا شهادتکم بأن تقرؤا بالحق عند المعاملة أو لا تحتالوا بإبطال الشهود علیکم بالجرح ونحوه عند المرافعة خلاف الظاهر المأثور عن السلف الصالح وقرئ یکتبوا على الغیبة ومن یکتبها فإنه آثم قلبه الضمیر فی أنه راجع إلى من وهو الظاهر وقيل : إنه ضمیر الشأن والجملة بعده مفسرة له و آثم خبر إن وقلبه فاعل له لاعتماده ولا یحیی هذا على القول بأن الضمیر للشأن لأنه لا یفسر إلا بالجملة والوصف مع مرفوعه لیس بجملة عند البصری والکوفی بجیز ذلك وقيل : إنه خبر مقدم وقلبه مبتدأ مؤخر والجملة خبر إن وعلیه یجوز أن یكون الضمیر للشأن وأن یكون لمن وقيل : آثم خبر إن وفیه ضمیر عائد إلى ما عاد الیه ضمیر إنه وقلبه بدل من ذلك الضمیر بدل بعض من کل وقيل : آثم مبتدأ وقلبه فاعل سد مسد الخبر والجملة خبر إن وهذا جائز عند الفراء من الکوفیین والاعفش من البصریین وجمهور النحاة لا یجوز ونه وأضاف الآثم إلى القلب مع أنه لة قیل : فانه آثم لئم المعنى مع الاختصار لأن الآثم بالکتمان وهو مما یقع بالقلب وإسناد الفعل بالجراحة التی یعمل بها أبلغ ألا تراك تقول إذا أردت التوکید هذا مما أبصرته عینی ومما سمعته أذنی ومما عرفه قلبی ولأن الإثم وإن کان منسوبا إلى جملة الشخص لكنه اعتبر الاسناد إلى هذا الجزء المخصوص متجاوزا به عن الكل لأنه أشرف الاجزاء ورئیسها وفعله أعظم من أفعال سائر الجوارح فیکون فی الکلام تنبیہ على أن الکتمان من أعظم الذنوب وقيل : أسند الإثم إلى القلب لئلا یظن أن کتمان الشهادة من الآثام المتعلقة باللسان فقط ولیعلم أن القلب أصل متعلقه ومعدن اقترافه وقيل : للإشارة الى أن أثر الکتمان یظهر فی قلبه كما جاء فی الخبر إذا أذنب العبد یحدث فی قلبه نکتة سوداء

وكلما أذنب زاد ذلك حتى يسود ذلك بتمامه أو للإشارة إلى أنه يفسد قلبه فيفسد بدنه كله
فقد ورد إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي
القلب والكل ليس بشئ كما لا يخفى وقرئ قلبه بالنصب على التشبيه بالمفعول .
و آثم صفة مشبهة وجوز أبو حيان كونه بدلا من اسم إن بدل بعض من كل وبعضهم كونه تميزا
واستبعده أبو البقاء وقرأ ابن أبي عتبة آثم قلبه أى جعله آثما وإِ بما تعملون من كتمان
الشهادة وأدائها على وجهها وغير ذلك عليم .

. 382

- فيجازيكم بذلك إن خيرا فخير وإن شرا فشر